The Approach of Literary Appreciation of Mahmoud Shaker and Muhammad Abi Musa (Critical Reading)

Sura Saleem Abdul Shaheed, (PHD)
University of Babylon - College of Administration and Economics
Business - Administration Department
d.suraalmeamar1978@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i142.3599

Abstract

This study deals with (The Approach of Literary Appreciation of Mahmoud Shaker and Muhammad Abi Musa - Critical Reading). By identifying the most prominent motives for heading for each of these two venerable sciences to this method, which almost differs from all literary, critical, and intellectual curricula that the university and scientific institutes dealt with by teaching, learning, and instructing students for a generation after a generation. The study also reveals the effect of Mahmoud Shaker's approach on his students generally, and on Dr. Muhammad Abi Musa in particular, how they received that method, how they followed it in their books and writings, and what is the response of the university or the academic direction of that curriculum. In the light of this, the study faced literary and intellectual battles about the curriculum of Mahmoud Shaker and Muhammad Abi Musa. The students and writers divided between those who supported or rejected this curriculum. The memorable battle is of pre-Islamic poetry that developed and extended its roots to (Al-Mutanabbi)'s book written by Mahmoud Shaker. In which he responded to many of Taha Hussein's writings marked (with Al-Mutanabbi), and he accused Taha Hussein of stealing a book named (Al-Mutanabbi) by Mahmoud Shaker. Then he discussed in a group of articles the curriculum and how the approach to literature taste was not Shakir's invention or creation out of nowhere but embedded in the heritage of Arabic language and literature. He only drew its features, outlined its dimensions, and worshiped its path for everyone who wanted to walk on it. Muhammad Abi Musa was one of his eminent students that followed all these debates, had a clear impact on Moses' thought and his approach to criticism and art after that, which was not far from what Mahmoud Shaker planned.

Keywords: (Approach Literature Tasting, Criticism, Mahmoud Shaker, Literature, Muhammad Abu Musa)

منهج التذوق الأدبي عند محمود شاكر ومحمد أبي موسى
(قراءة نقدية)

الدكتورة سرى سليم عبد الشهيد المعمار
جامعة بابل/ كلية الإدارة والاقتصاد– قسم الادارة الاعمال

(مُلَخَّصُ البَحث)

تتناولُ هذه الدراسة (منهج التذوُّق الأدبي عند محمود شاكر ومحمد أبي موسى – قراءة نقدية) من خلال التعرُّف على أبرز دوافع التوجه لكل من هذين العلمين الجليلين إلى هذا المنهج الذي يكاد يُغاير كل المناهج الأدبية والنقدية والفكرية التي تناولتها الجامعة والمعاهد العلمية بتدريسها وتعليمها وتلقينها للطلاب جيلا بعد جيل، أيضا تكشف الدراسة عن أثر منهج محمود شاكر في تلاميذه بعامة، وفي الدكتور محمد أبي موسى بخاصة، وكيف تلقَّوْا ذلك المنهج، وكيف ساروا عليه في كتبهم ومؤلفاتهم، وما موقف الجامعة أو الاتجاه الأكاديمي من ذلك المنهج، وفي ضوء ذلك أيضا تعرضت الدراسة إلى أبرز ما دار حول قضية المنهج عند محمود شاكر ومحمد أبي موسى من معارك أدبية وفكرية انقسم الكتاب والأدباء والطلاب حولها بين مؤيد لهذا ورافض لذلك، ومن أبرز هذه المعارك ما كان بين الشيخ محمود شاكر وطه حسين حول قضية المنهج أيضا التي بدأت بكتاب طه حسين حول الشعر الجاهلي، والتي تطورت بعد ذلك وتشعبت جذورها حتى امتدت إلى كتاب المتنبي الذي ألفه محمود شاكر ورد فيه على الكثير من كتابات طه حسين الموسوم بـ (مع المتنبي) والذي اتَّهم فيه طه حسين بالسطو على كتاب (المتنبي) لمحمود شاكر، وناقش بعدها في مجموعة مقالات قضية المنهج وكيف أن منهج التذوق لم يكن شاكر هو من اخترعه أو من أنشأه من العدم، ولكنه مبثوث في تراث اللغة والأدب العربي، غير أنه فقط رسم ملامحه وخَطَّ أبعاده وعبَّدَ مسلكه لكل من أراد أن يسير عليه، وقد كان محمد أبي موسى أحد أجل تلاميذه في ذلك الحين يتابع عن قرب كل هذه المساجلات حتى كان لذلك أثر بيِّن في فكر موسى ومنهجه في النقد والأدب بعد ذلك، والذي لم يبعُد كثيرا عما اختطَّه محمود شاكر.

الكلمات المفتاحية: (منهج التذوق، النقد، محمود شاكر، الأدب، محمد أبو موسى)

المقدمة

إن قضية المنهج من أبرز القضايا التي تعرض لها عددٌ كبير من الأدباء والكتاب العرب منذ مطلع القرن العشرين، وذلك مع بداية نشأة الجامعة المصرية آنذاك وظهور الدراسة الأكاديمية التي كان لها طابعها الخاص، والتي كانت أيضا مغايرة إلى حد كبير مع ما نشأ عليه العديد من أقطاب الأدب العربي في ذلك الوقت أمثال عباس محمود العقاد، ومصطفى صادق الرافعي، ومحمود محمد شاكر الذي عالج قضية المنهج تأطيرا وتمثُّلًا في مقالاته وتحقيقاته وكل مؤلفاته، فهو من أبرز أدباء ذلك القرن الذين انتهجوا وسلكوا منهجا في الأدب وساروا عليه تطبيقا وعملًا به في كتبه كافة، والتي دار حول بعضها الكثير من المعارك الأدبية والفكرية، أبرزها كتابه (المتنبي) وما كان من صاحبه من مساجلات ومعارك مع طه حسين.

كما كانت قضية المنهج من أهم القضايا التي عُني بها العلَّامة الدكتور محمد أبو موسى، شيخ البلاغيين، وحامل لواء الدعوة إلى البيان العربي، وهو الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف سابقا، والذي كان أحد تلاميذ محمود محمد شاكر، وقد تأثر أبو موسى بمحمود شاكر كثيرا، واحتفى به من خلال تناوله لبعض كتب محمود شاكر بالدرس والتحليل، ومنه هنا فقد كان صاحب رؤية نقدية ومنهجية تلتقي إلى حد كبير من رؤية ومنهج الشيخ محمود شاكر من خلال الأُطر المرجية والمعرفية التي حكمت حركاتهما وتوجهاتهما الفكرية.

ومن خلال ذلك فقد كرَّس كلا الرجلين نفسيهما لهذه القضية ولم تغب عنهما في أغلب دراساتهما ومحاضراتها للطلاب للتنبيه عليها ولإضاءة الطريق أمامهم، فقد كان النقد الأدبي – ولم يزل – أحد أهم أركان الحياة الثقافية، وأيضا أكثرها فاعلية في المجتمع، ومن خلال ذلك فقد كان كل ما يدور عن المنهج والنقد تتردد أصداؤه في كل ميادين الفكر والأدب، ومن هنا يأتي هذا البحث ليُلقي الضوء على قضية المنهج عند محمود شاكر ومحمد أبي موسى، للتعرف على أبرز ملامح هذا المنهج ومقوماته عندهما من خلال القراءة النقدية والموازنة.

أهمية الموضوع:

تكمُن أهمية هذه الدراسة في أنَّها تتناول قضية مهمة من قضايا النقد والأدب، وهي قضية المنهج، وطرق تلقِّي النص الأدبي وقراءته ونقده، وهو من أهم الموضوعات التي يُعول عليها الدرس الأدبي، وقد تعددت المناهج الأدبية والنقدية في العصر الحديث، وتعددت معها الرؤى النقدية للأدباء والكتاب، ولكن الرؤية الأدبية والنقدية لمحمود محمد شاكر ومحمد أبي موسى كانت شديدة الاختلاف مع المذاهب والتيارات الأدبية الأخرى، فقد سلك كل

منهما منهجا مغايرا تمام المغايرة لما ساد وانتشر في الحقل الأدبي، ومن هنا فإن هذه الدراسة تنصبُّ على ذلك المنهج الأدبي عندهما، وهو منهج التذوق الأدبي للتعرف على ذلك المنهج وللكشف عن أصوله عندهما.

أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى النقاط الآتية:

١- التعريف بالمنهج والتذوق الأدبي في الدراسات الأدبية .

٢- التعريف بمنهج التذوق عند محمود شاكر ومحمد أبي موسى .

٣- بيان أثر التراث العربي في منهج التذوق وفكر محمود شاكر ومحمد أبي موسى

٤- الكشف عن أصول منهج التذوق الأدبي عند محمود محمد شاكر ومحمد أبي موسى.

٥- تسليط الضوء على روافد منهج التذوق وأثره في كتب ومؤلفات محمود شاكر ومحمد أبي موسى.

مشكلة الدراسة:

إن المنهج يمثل إشكالية كبرى في التعامل مع النص الأدبي ومحاولة فهمه، وإلى جانب ذلك عدم إمكانية الولوج أو قراءة النص الأدبي دون منهج لدى القارئ، وقد كثرت هذه المناهج، التي كان أكثرها وافدًا من الأدب الغربي الذي لا يمكن بأية حال تطبيق المناهج التي وُضعت له على الأدب العربي، ومن هنا فقد أتى محمود محمد شاكر وتلميذه في ذلك الاتجاه محمد أبو موسى لنبذ أكثر ما قال به الغرب من مناهج أدبية، واستحدث أو أحيا منهجا من التراث العربي، هو منهج التذوق الأدبي، وقد أشارت كتاباتهما إلى أسس وأصول هذا المنهج في التراث العربي، ومن هنا تأتي مشكلة الدراسة وسؤالها الرئيس، ما المقصود بمنهج التذوق وما أصوله، وكيف أمكن تطبيقه من قِبل محمود محمد شاكر ومحمد أبي موسى؟ .

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الفني التحليلي الذي يقوم على استلهام النص واستقرائه؛ إذ عمدت الباحثة إلى الخوض في الكتب والدراسات والبحوث حول منهج التذوق وتطبيقه عند محمود شاكر ومحمد أبي موسى بوصفها قاعدة رئيسة، من خلال رصد آليات مفاهيم المنهج والتذوق في كتبهما.

مفاهيم الدراسة:

مفهوم المنهج: يقول ابن فارس: "النون والهاء والجيم أصلان متباينان، الأول: النهج: الطريق، ونهجَ لي الأمر أي أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج الطريق أيضا، والجمع المناهج، والآخر الانقطاع، وأتانا فلانٌ ينهج أي أتى مبهورا منقطع النفس، وضربتُ فلانا حتى أنهج أي سقط"(ابن فارس، ١٩٧٩، ج٥، ص٣٦١) / (Ibn Faris, 1979, Part 5,

.(p.361 ويُعرف المنهج في أصول البحث العلمي بأنه: "خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بهدف الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها"(وهبة، والمهندس، ب. ت، ص٣٩٣) / ((Wahba & Al-Mohandes, n.d, p.393، إذ إن الإجراءات التي يتبعها الباحث في المعنويات أو الحسيات تنتظم في نسق موضوعي منضبط بهدف الكشف عن الحقائق أو الاستدلال عليها، فهو ليس أسلوبا لعرض الأفكار، ولا قالبا من أجل تنظيم عناصر البحث، ولكنه جوهر العملية البحثية والخطة المنظمة لاستقراء ومعالجة المادة العلمية.

مفهوم التذوق: التذوق تفعَّل من ذَوَقَ و "الذال والواو والقاف أصلٌ واحد، وهو اختبار الشيء من جهة تَطَعُّم، ثم يُشتقُّ منه مجازا"(ابن فارس، ١٩٧٩، ج٢، ص٣٦٤) / (Ibn Faris, 1979, Part 2, p.364)، أي يتوسع في استعمالاته على سبيل المجاز، فالأصل فيه ما يكون باللسان، ومن هنا قال الجرجاني في التعريفات: "الذوق هو قوة منبثة في العصب المفروش على جِرم اللسان، تُدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبية اللعابية في الفم للطعوم ووصولها إلى العصب"(الجرجاني، ١٩٧٢، ص٢٤) / (Al-Jurjani, 1972, p.24)، وما تجاوز ذوق اللسان من الاستعمالات اللغوية فهو من مجاز اللفظ، قال ابن منظور: "من المجاز أن يُستعمل الذوق، وهو ما يتعلق بالأجسام، في المعاني"(ابن منظور، ١٩٩٣، مادة ذوق، ج١٠، ص١١٢)(Ibn Manzoor, 1993, dhawq substance, Part 10, p.112)، إن هذا الاستعمال المجازي هو استعارات مبناها على تشبيه الإدراك بالتذوق، أو تشبيه المُدرك بالطعم، وبينهما تلازم، واستعارة اللفظ تخلع على المعنى شيئا من خصوصياته، وعليه نلتمس في مجازات التذوق أمورا عديدة، منها أن التذوق ملكة لا تنضبط بحد يتفق عليه الناس، بل إن الاتفاق على شيء كهذا لا يكون البتة(شاكر، ١٩٨٧، ص١٦) /.(Shaker, 1987, p.16)

والتذوق الذي نعنيه هنا هو الذي يتصل بالبيان ويدور في فلك الأدب والنقد والبلاغة، يقول ابن خلدون: "لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان، ومعناها ملكة البلاغة للسان"(ابن خلدون، ٢٠٠٤، ج٣، ص١٢٨٣) / (Ibn Khaldun, 2004, Part 3, p.1283)، والملكة صفة راسخة في نفس الإنسان، وتحقيق التذوق أو تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويُقال لتلك الهيئة "كيفية نفسانية، وتسمى حالة ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال تحولَّت إلى ملكة"(الجرجاني، ١٩٧٢، ص٢٢٤) / (.Al-Jurjani, 1972, p.224)

التذوق عند محمود شاكر ومحمد أبي موسى:

تحدث محمود شاكر عن منهجه في التذوق على صفحات مجلة الثقافة في رده على الأستاذ عبد العزيز الدسوقي عندما لاحظ شاكر أن الدسوقي يعرض مفهوما خاطئا للتذوق عنده بما هو منهج متكامل، فقال ردا عليه: "واضح جدا أنني ملزم بأن أقول (التذوق) عاريا، وأنك مُغرى بأن تقول (التذوق الفني والجمالي) في أتم زينته، ولا بأس عليك إن شاء الله، ولكن البأس يحتدم احتداما حينما تعد اللفظ العاري، وهو (التذوق) عندي مطابقا تمام المطابقة لمعنى اللفظ المتأنق عندك، وهو التذوق الفني والجمالي"(شاكر، ١٩٨٧، ص٦)/.(Shaker, 1987, p.6)

وقد استغرق التذوق عنده الشعر العربي، وذلك منذ أن بدأت محنته مع الشعر الجاهلي مع الدكتور طه حسين في الجامعة، فتخلى عن الدراسة الأكاديمية الجامعية ليسلك لنفسه هذا الطريق ليعيد قراءة تراث العربية في أدبها وشعرها وكل علومها في القرآن وإعجازه وتفسيره، والحديث النبوي، وغيرها من علوم العرب، يقول عن بداية هذه التجربة: "ألقت بي بغتة في الأمر المخوف المهوب الذي تنخلع عنده القلوب، وهو إعادة النظر في شأن إعجاز القرآن"(شاكر، ١٩٨٧، ص١١) /.(Shaker, 1987, p.11) والتذوق عنده هو عمل كل جوارح الإنسان مع النص حتى يترتب على ذلك العمل عدة مراتب في فهم وتذوق النص، الرتبة الأولى: الهزة والأريحية عند سماع الشعر، وهذه من عمل النطق والبيان، بينما المرتبة الثانية تتمثل في استحسان وتفجير المعاني في النفس، وتأتَّى ذلك من إدمان القراءة المُرتبة، أما المرتبة الثالثة فهي التي يبدأ فيها العقل عمله فيما سُمِع وأُعيد سماعه، فيفتش عن المحاسن والعيوب، وهذه المرتبة هي ما سُمِّي عنده بـ(مرحلة النقد المنهجي) (الدهيسان، ١٩٩٩، ص٤٢) / .(Al-Dhaisan, 1999, p.42)

ومن هنا يتبيَّن أن التذوق عند محمود شاكر منهج استخلصه من التعامل مع التراث العربي والإسلامي بشكل مباشر دون وساطة أو قراءة نقدية من الآخر، مما حدا به إلى القراءة الواسعة إلى أقصى درجة لم تُعرف إلا في التراث العربي نفسه مثل ما نجده عند الجاحظ في العصر العباسي، إذ إن شاكر قد عزل نفسه تماما في هذا المحيط الذاخر من كل علوم العربية؛ أدبها ولغتها ونحوها وصرفها، وعلوم القرآن والسنة والحديث وغير ذلك، ومن خلال ذلك جاء منهجه معبراً عن تأثُّره بهذه القراءة التي هدفت إلى تذوق تلك النصوص على المستوى الوجداني أولا، ثم بعد ذلك على المستوى المعرفي والنقدي؛ والتي أثمرت فيما بعد هذا الدراسات التي قام بها، ولا سيّما دراسته للمتنبي، ثم الشعر الجاهلي، وغير ذلك من البحوث القيمة التي قام بها كثمرة لذلك المنهج.

وإذا انتقلنا إلى التذوق عند محمد أبي موسى نجد أنه حذا حذو أستاذه وشيخه محمود شاكر إلى درجة كبيرة، وباستقراء مؤلفات وبحوث أبي موسى نجد أن كثرة استعماله للفظ المنهج والتذوق تكشف بوضوح عن هذه التأثر، وقد دلف إلى هذا المنهج من الباب ذاته الذي دلف منه شاكر، ألا وهو التراث العربي والبلاغي والعلوم العربية والإسلامية، وقد أخذ أيضا مثل شيخه يوضح ويطرح الأدلة على أصل منهج التذوق وكذلك وجوده عند القدماء من علماء الأدب واللغة، فهو يقول عن قراءة عبد القاهر الجرجاني للقرآن وللنصوص الشعرية والأدبية: "وأعتقد أن عبد القاهر قرأ هذا الباب في صيغ الشعر والقرآن وآداب اللسان قراءة تحليل وتذوُّق" (أبو موسى، ١٩٩٨، ص٢٩) / (Abu Musa, 1998, p.29.)

وإن التذوق عند أبي موسى عبارة عن مَلَكَة، يكتسبها الإنسان من كثرة المطالعة لتراث أهل العلم من القدماء، في كل العلوم العربية والإسلامية، وذلك ليفيد منها في ذلك المنهج عنده، يقول: "ولا أعني أن يكون قياسنا في التحليل والتذوق هو الحلال والحرام، وإنما أذكره من حيث هو منهج في التفسير والمراجعة والتحليل، وفيه نرى حركة العقل، وأصول المنهج والحذر والاحتياط، كل ذلك مقرون بالتذوق والبصيرة والتحليل الرفيع للعناصر اللغوية المكونة للنص"(أبو موسى، ١٩٩٦، ص٨-٩) / (Abu Musa, 1996, p.8-9)، ومن هنا نبين أن محمود شاكر ومحمد أبي موسى قد استقى التذوق من نبع واحد ومصدر أصيل معبِّر عن الهوية العربية، غير أن التمهيد وتعبيد الطرق وتذليله كان يرجع الفضل فيه للأستاذ قبل التلميذ، ولكن الأثر واضح واتفاق الذائقة بينهما بيِّنٌ.

أصول المنهج عند محمود محمد شاكر:

عُني الشيخ محمود شاكر بالتذوق، وعدَّه أساسا لا غنى عنه عند دراسة الأدب وبقية العلوم الأخرى، حتى إن الأمر وصل عنده إلى عدّ "التذوق قاعدة منهجية للنقد للتمييز بين الأدباء والكتاب والشعراء، وللكشف عن سمات كل أسلوب"(الدهيسان، ١٩٩٩، ص٣٦) / (Al-Dhaisan, 1999, p.36.) قدم محمود شاكر أصول منهج التذوق في مشروعه النّقديّ والأدبي، موثِّقًا العلاقة بين النّصّ والقارئ ، وهي علاقة تتّسم بالجدليّة الّتي تتماهى فيها كينونتهما وتتطلّب أن يوجد النّاقدُ بينه وبين النّصّ المدارات الّتي تتناص فيها أدواتُهما النّقديّة التي تتوفَّرُ بين يديه، والنّصّ لا يمكن أن يتحقّق له وجوده أو مصيره بمعزل عن القارئ؛ إذ أنَّ القارئ منتجٌ لما يرصد العمل الإبداعي، ومن هنا فإنّه يعيد تشكيل النّصّ بناء على ما تنتهي إليه تلك العلاقة بينهما، إنّها علاقة منافسة واشتراك، وتفاعل وتحوّل، وتضادّ واتّفاق تذهب بالقارئ والنّصّ معًا كلّ مذهب، وتحقّق لهما كلّ سبل الانفتاح الذّاتيّ والتّماهي. وقد كانت الانطلاقة الفعليّة لمنهج التذوق عند الشيخ محمود شاكر هي التّكوين التّراثيّ الأوّل الذي يقوم على ما يمكن تسميته بـ "بالموسوعيّة الثّقافيّة" التي تمتزج مع الذّوق، فقد

نهل من معين تراث اللغة العربيّة ومن كل علومها، فضلا عن قراءته كلّ ما وقع بين يديه من إرث العرب القديم، يقول محمود شاكر: "فأقدمتُ إقدام الشّابّ الجريء على قراءة كلّ ما يقع تحت يدي من كتبِ أسلافنا؛ مِن تفسير لكتاب الله، إلى علوم القرآن على اختلافها، إلى دواوين حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وشروحها، إلى ما تفرَّع عليه من كتب مصطلح الحديث وكتب الرّجال والجرح والتّعديل، إلى كتب الفقهاء في الفقه، إلى كتب أصول الفقه وأصول الدّين، وكتب الملل والنِّحل، ثمّ كتب الأدب وكتب البلاغة، وكتب النّحو وكتب اللّغة، وكتب التّاريخ، وما شئت بعد ذلك من أبواب العلم. وعَمَدتُ في رحلتي هذه الأقدم فالأقدم"(شاكر، ١٩٨٧، ص٧) / (Shaker, 1987, p.7).

وهي بلا شك موسوعيّة شاملة، وقراءة متعمّقة في كلّ ما تركه لنا التّراث العربي والإسلامي، وتجب الإشارة إلى أن تلك القراءة لم تكن قراءة عادية، إذ إن محمود شاكر قد عمل جاهدا على تعميق مخرجات القراءة ليَتَّجهَ بعد ذلك إلى مفاصل النّصوص الدّاخليّة ليُعنى من خلال ذلك بامتداداتها العميقة، فهو يقول: "كلُّ إرث آبائي وأجدادي، كنتُ أقرأه على أنّه إبانةٌ منهم عن خَبايا أنفسهم بلُغتهم، على اختلاف أنظارهم وأفكارهم ومناهجهم. وشيئًا فشيئًا انفتح لي البابُ يومئذٍ على مصراعيه. فرأيتُ عجبًا من العجب، وعثرتُ يومئذٍ على فيضٍ غزيرٍ مِن مساجلات خفيّةٍ كالهمس، ومساجلات ناطقة جَهيرةِ الصّوت، غيرَ أنّ جميعها إبانةٌ صادقة عن هذه الأنفس والعقول"(شاكر، ١٩٨٧، ص٨) / (Shaker, 1987, p.8). إنّ هذا السّير الموازي للتّراث في رؤيته لم يقف عند حدّ التّعامل الظّاهر الّذي يتّخذ من التّلقّي مجرّد نهاية له، بل يحاول أن يكتشف المتون الخفيّة الّتي يحتويها النّصّ، وماذا يحمل النّصُّ من ماهيّة صاحبه ودواخله. إنّه باختصار يمارس عليها سلطته المتولّدة من رحم التّراث. إن مفهوم التذوق عند محمود شاكر يُعدُّ عماد تجربته في قراءة التراث العربي وتشكيل المنهج، وهذا المفهوم يكاد يستبد بتجربته هذه إلى الحد الذي تتداخل فيه ملكته التذوق والنقد بحيث يتجاوز فيه التذوق حدود كونه مرحلة من مراحل الإدراك النقدي(عباس، ١٩٨٣، ص١٤٠.(Abbas, 1983, p.140)

إنَّ محمود شاكر يتجاوز هذه النظرية التي تتعلق بالإفراد والتفرد عن النقاد والأدباء الآخرين، وذلك ليجعل من التذوق سببا من أسباب بقاء الحضارة وديمومتها، إذ إنه يرى أنَّ "كل حضارة بالغة تفقد دقة التذوق تفقد معها أسباب بقائها، فالتذوق عنده ليس قواما للأدب والفنون وحدها، ولكنه أيضا قوام كل علم وصناعة، وهذا على اختلاف بابات كل ذلك وتباين ضروبه وأنواعه، حيث أنَّ كل حضارة نامية تريد أن تفرض وجودها وتبلغ تمام تكوينها، إن لم تستقل بتذوق نافذ حاد لم يكن لإرادتها في فرض وجودها معنى يُعقل، بل تكاد هذه الإرادة أن تكون ضربا من الأحلام والتوهم لا خير فيه، ومن هنا فإن حس التذوق يعني سلامة

النفس والعقل والقلب من الآفات، لأنه قوام الحضارة ولبها، ولأنه أيضا قوام الإنسان العاقل المُدرك الذي تقوم به الحضارة"(شاكر، ١٩٧٢، ص١٣٤) / .(Shaker, 1972, p.134)

إنّ علاقة المتلقي بالنص تتمثل في طريقة شاكر في النّقد، وهو يقول بأنّ منهجه ذلك ليس بدعًا استحدثه من عند نفسه، وإنّما هو طريق مستتبّ عند القدماء؛ ومن خلال ذلك فإنه يقول: "أردتُ أن تقفَ بالدّليل الواضح، على أنّ المنهج الّذي استطعتُ أن أمهّده لفكري، كان نابعًا من صميم المناهج الخفيّة الّتي سنّ لنا آباؤنا وأسلافُنا طُرُقَها"(شاكر، ١٩٨٧، ص١٥) /(Shaker, 1987, p.15) ، أي أنَّه هناك قدرًا وافرًا من المناهج الفكريّة والأدبيّة الّتي أصّلها القدماء ومهَّدوا لها، ولكنّها خفيّة، وبمعنى آخر أصّلوها من خلال الاستخدام الإجرائي لها، فلم تكن مجرد قوانين ونظريات وقواعد تُدرس من جانب ومن جانب آخر عاجزة عن التطبيق الفعلي المثمر مع النصوص وفهما، كما هو حال أغلب المناهج الأدبية والنقدية الحديثة، وقد احتفي شاكر بمنهج التذوق حتى أنه عدّه "ضروري لكل حي منذ يولد إلى أن ينقطع أجله على هذه الأرض"(شاكر، ١٩٨٧، ص١٧) / (Shaker, 1987, p.17)، وعلى ذلك فإن التذوق منهج في تناول الأدب العربي وجدّ هوى في نفس الشيخ محمود شاكر ، فأخذ يبحث في أصوله ويُجلِّي معالمه، ثم بعد ذلك يضعه في حيز التطبيق العملي الذي تكشف عنه هذه الدراسات التي قام بها.

ومن هنا يتبيَّن أن التذوق عند محمود شاكر كان ضرورة إنسانية، كما كان أيضا ضرورة حضارية، ومن دونه يفقد الإنسان ماهيته "لأنه ما من شيء يُبصره الإنسان أو يسمعه أو يحسه أو حتى يتوهمه إلا وهو محتاج فيه إلى التذوق، لأنه غير قادر على أن يُدرك أية تصور أو معنى إلا بواسطة هذه القدرة – التذوق – و أدائها لعملها" (شاكر، ١٩٨٧، ص١٧) /.(Shaker, 1987, p.17) وقد كانت البلاغة وإعجاز القرآن أحد هذه الأصول التي استمد منها شاكر المنهج، ولاسيَّما أن مسألة إعجاز القرآن بالنّسبة إليه كانت مرتكزا مهمًّا استند إليه في منهجه، ومنطلقا أوليًّا أشرف من خلاله على استجلاء مناحي النّصّ والدّخول في عالمه، فهي مسألة – على حدّ قوله – "تشمل بناء الإنسان العربيّ أو المسلم، من حيث هو إنسان قادر على تذوّق الجمال في الصّورة والفكر جميعًا"(شاكر، ٢٠٠٠، ص٢٦) / (Shaker, 2000, p.26)، وهذه القضية ترتبط عند محمود شاكر بقضية أخرى مرتبطة هي قضيّة الشّعر الجاهليّ، وللشّعر الجاهليّ عند شاكر شؤون وشجون، فقد رهن حياته كلّها مدافعًا عنه، ومحلقا في آفاقه، وبانيًا نظراته وفكره ورؤاه من خلال تصوّراته العميقة لثبوت وجوده، ومكانته وأصالته في العربيّة.

ويوضح شاكر أصول منهجه في قوله: "ولفظ (المنهج) يحتاج مني هنا إلى بعض الإبانة، وإن كنت لا أريد به الآن ما اصطلح عليه المتكلمون في مثل هذا الشأن، بل أريد به

ما قبل (المنهج) أي الأساس الذي لا يقوم المنهج إلا عليه، فهذا الذي سميته هنا (منهجًا) ينقسم إلى شطرين، شطر في تناول المادة، وشطر في معالجة التطبيق"(شاكر، ١٩٧٢، ص٢٣-٢٤) /.(Shaker, 1972, p.23-24) ويتحدث محمود شاكر عن الشطر الأول فيقول: "فشطر المادة يتطلب – قبل كل شيء – جمعها من مظانها على وجه الاستيعاب المتيسر، ثم تصنيف هذا المجموع، ثم تمحيص مفرداته تمحيصا دقيقا، وذلك من خلال تحليل أجزائها بدقة متناهية ومهارة حتى يتيسر للدارس أن يرى ما هو زيف جليًّا واضحًا، وما هو بصحيح مستبينًا ظاهر بلا غفلة ولا هوى، وبلا تسرُّع" (شاكر، ١٩٧٢، ص٢٤-٢٥) / .(Shaker, 1972, p.24-25)

أما الشطر الثاني من المنهج فيقول عنه شاكر : "يقتضي إعادة ترتيب المادة بعد نفي زيفها وتمحيص جيدها، وذلك بواسطة استيعاب كل احتمال للخطأ أو التسرع أو الهوى ، ثم على الدارس أن يتحرى لكل حقيقة من الحقائق موضعا هو حق موضعها"(شاكر، ١٩٧٢، ص٢٤-٢٥)/(Shaker, 1972, p.24-25) ، وهذان الشطران يمثلان أهم أسس وأصول المنهج عنده، وهما ما يحددان طبيعة المنهج الذي يقصده، وقد كان أغفل تحديد ذلك المنهج حتى عام ١٩٦٥ م، فيقول: "فاعلم أن حديثي هنا هو عن الذي يُسمى (المنهج الأدبي) على وجه التحديد، أي عن المنهج الذي يتناول الأدب والشعر بجميع أنواعه، وكذلك التاريخ، وعلم الدين بفروعه المختلفة، والفلسفة بمذاهبها المتضاربة، صادر عن الإنسان إبانة عن نفسه، أي يتناول ثقافته المتكاملة المنحدرة إليه في تيار القرون المتطاولة والأجيال المتعاقبة، ووعاء ذلك كله اللسان(شاكر، ١٩٧٢، ص٢٣) / .(Shaker, 1972, p.23)

وهذا هو الفهم الذي أخذ بعنان محمود شاكر، وهو الرّؤية الّتي استقرّت في ذهنه العلمي، وهو يقرأ التراث العربي بإعجاب شديد لاستقراء ذلك النّشاط الإبداعيّ عند الشعراء والأدباء وعلماء البلاغة والبيان، وبخاصة عبد القاهر الجرجاني، وكيفيّة قراءته للنّصوص جميعها وفق ذلك الأفق اللّغويّ، وقد وقف الشيخ محمود شاكر كثيرا على قراءة عبد القاهر لنصّ من نصوص سيبويه قال فيه : "وأمّا الفعل فأمثلةٌ أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، وما يكون ولم يقع، وما هو كائنٌ لا ينقطع"(سيبويه، ١٩٨٨، ج١، ص١٢) / (Sibawayh, 1988, Part 1, p.12))، ويعلّق عبد القاهر على هذه المقالة: "لا نعلم أحدا أتى في معنى هذا الكلام بما يوازيه أو يدانيه، أو يقع قريبًا منه، ولا يقع في الوهم أيضًا أنّ ذلك مستطاع. أفلا ترى أنّه إنّما جاء في معناه قولهم: (والفعل ينقسم بأقسام الزّمان، ماضٍ وحاضر ومستقبل)، وليس يخفى ضعف هذا وقصوره عنه. ومثل قوله: (كأنّهم يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم، وهم بشأنه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمّانهم ويعنيانهم)" (عبد القاهر الجرجاني، ٢٠٠٦، ص٦٠٥) / (Abdul Qaher Al-Jarjani, 2006,

.(p.605) وهكذا أعمل شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني طريقته ومنهجه في استشفاف خبايا البيان وأسرار الكلام، حتّى على كلام نحويٍّ علميٍّ مقنّن، وليس كلامًا بلاغيًّا أو حديثا فيه خيال أو صورة أدبيّة، فهو يعدُّ أيّ كلامٍ مصقول تابعًا للبلاغة، وداخلا في المكوّنات البيانيّة، وقد حذا محمود شاكر حذوه في هذا الاتجاه؛ حيث إنه خلُصَ إلى ضرورة جعل مسألة إعجاز القرآن منطلقًا ومرتكزًا رئيسا من أجل الدّخول إلى عوالم أرحب في سياقات اللّغة المختلفة، يقول: "فعسى أن يكون قد حان الحِين للنّظر في إعجاز القرآن نظرًا جديدا، ولا يتيسّر للنّاس إلاّ بعد أن يتمّ تحليلُ اللّغة تحليلا دقيقًا قائمًا على حصْر الوجوه المختلفة لكلّ حرفٍ من حروف المعاني، وتصاريف اللّغة. لأنّ هذه الحروف وهذه التّصاريف، تؤثّر في المعاني، وتوثّر في الأساليب، وتحدّد الفروق الدّقيقة بين عبارة وعبارة وأثرها في النّفس الإنسانيّة، وأثر النّفس الإنسانيّة فيها، وفي دلالاتها"(شاكر، ٢٠٠٣، ج٢، ص١٢٢٦) / (Shaker, 2003, Part 2, p.1226)، وذلك ما جعل الشيخ شاكر يأخذ على عاتقه التوسُّع في قراءة هذا التراث، والإفادة من أدوات المنهج الرئيسة عنده، والتي تتمثل في أصول اللغة وقواعدها التي نفذ إليها من خلال الاطلاع على علوم النحو العربي والبلاغة واللغة بصفة عامة.

ومن هنا تتضح الأصول والأُطُر المصنّفة لمنهج التّذوّق عند محمود شاكر في جميع أنساقها اللّغويّة وتجلّياتها، إذ تكمن هذه الأُطر في احتواء الكلام النّاتج من عمق النفس الإنسانية، والذي تنبع معرفته من ذلك الاشتباك المتداخل مع أصول هذه اللّغة، وسعة عباراتها، ودقّة مفاهيمها اللّغويّة، وسياقات ألفاظها الدِّلاليّة، ثمّ روابط هذه الألفاظ، وترتيبها، وتناسقها، وكيفيّتها، وكل ما يقع فيها من اختيار، والعلاقات التي تسمح بضمّ الألفاظ، ووضعها في الموضع الذي أُريد لها لكي تُعبّر عن المعنى المراد، وكل ذلك يحتاج إلى ذوق مدرّب، وعقل فذٍّ، وحاسّة رصينة لتتعامل مع هذه اللغة بصبر ومجاهدة وأناة لتمييز بين دقائق الألفاظ، والكشف عن خفايا العلائق، وتحديد مواضع السموّ في الأدب من عدمه.

أصول منهج التذوق عند محمد أبي موسى:

تتحدد أصول المنهج عند محمد أبي موسى في مركزية التراث، والعلاقة بالآخر الثقافي، ويأتي التراث أول هذه الأصول التي استمد منها محمد أبو موسى أصول منهجه الأدبي والنقدي؛ وذلك لأن التراث عنده يُعدُّ المرجعية الأولية للرؤية الأدبية والنقدية، وقد دافع عن ذلك التراث وعن الحضارة الغربية والإسلامية بكل ما أوتي من قوة، وأخذ يُفنِّد كل ما أثير حولها من شبهات، ومن أبرز أصول المنهج عنده التي استمدها من التراث أن الشعر لا يَخْلَق على كثرة الدرس، ويرجع هذا الأصل لعبد القاهر الجرجاني في قوله: "إن الكلام العالي إذا سلكت إليه طريقه الصحيح الذي يؤتى منه تراث دائما وشريعته زرقاء وروضته

غناء"(أبو موسى، ٢٠٠٨، ص٢٥٥) / (Abu Musa, 2008, p.255)؛ (عبد القاهر الجرجاني، ب. ت، ص١٤٧) / (Abdul Qaher Al-Jarjani, n.d. p.147)، ويعلق أبو موسى على ذلك بقوله: "وكأن النص العالي مهما كثرت حوله الدراسات فإنه قادر على أن يُعطيَ كل دارس مؤهل له أسرارا بِكْرًا لم يكن يعطها من سبقوه، وكأن بكارة الأسرار التي هي أسرار الحُسن كنوز فيه لا تنفد"(أبو موسى، ٢٠٠٨، ص٢٥٥) / (Abu Musa, 2008, p.255).

إن مركزية التراث عند محمد أبي موسى تقوده مباشرة إلى ما يمكن أن نُطلق عليه مقومات المنهج، أي مقومات منهج التذوق عنه، وذلك أن التراث الذي وصل إلينا في هذه اللغة العالية من أربابها في وقتهم الذين كانت اللغة عندهم في أعلى مستوياته من الفصاحة ودلالة الألفاظ على معانيها وجزالة التراكيب والأساليب كانت بحاجة إلى مقومات أو أدوات فهم هذه اللغة للولوج منها إلى النص الأدبي، والنفوذ إلى أسراره وعجائبه التي لا يصل إليها إلا من كانت معه هذه المقومات، والتي تتمثل في علوم العربية جملة واحدة من النحو والصرف والعروض، إلى علوم البلاغة، ثم الدلالة، ثم أصول اللغة، بل وأصول الفقه أيضا، وكذلك علوم القرآن من التفسير والحديث ووجوه القراءات، كل ذلك آليات وأدوات لفهم النص التراثي الأدبي، وإذا علمنا أن جُلّ اهتمامات محمد أبي موسى كانت تتناول الشعر الجاهلي مثل ما كان من محمود محمد شاكر تبيَّنا بوضوح دوافعه للعناية الشديدة بهذه الأدوات، أدوات اللغة ومقومات فهم النص.

لقد كان الدكتور محمد أبو موسى يرى أن علم النحو – على سبيل المثال – هو عماد تحليل وفهم النص الأدبي، وهو علم عربي الأرومة، إذ يتوغل في كل فروع المعرفة العربية، بداية من الشعر، ومرورا بعلم الفقه وأصوله، وانتهاء بعلوم القرآن من التفسير والحديث، وهذا التراث المعرفي الكبير يضم في ثناياه مناهج تحليل النصوص ودراسة الأدب وتذوقه، ومن خلال ذلك يصف محمد أبو موسى علم النحو بأنه علم طبع العربية وعلم تذوقها، يقول في ذلك : "هذا الفرع – أي علم تحليل النص – لا تجد بابا من أبواب العلم عند المسلمين أوسع منه انتشارا، فهو داخل في كل فروع المعرفة، وفي أي باب نظرت وجدت تحليل النص يلقاك بوجه عربي طلْق، فالنحو هو علم تحليل النص، لأن النظر في علاقات الكلمات وروابطها ومعرفة مواقعها من الإعراب نظر في بنية النص وتحليل هذه البنية، وأوسع منه وأضبط عند الفقهاء الذين يستنبطون مراد الحق من كلام الحق سبحانه، ومنهجهم في الاستنباط والتفسير والتحليل بلغ غايته في الدقة والمرونة والحذر، ولهم ضوابط محكمة تصلح أن تكون أساسا في علم تحليل النص"(أبو موسى، ١٩٩٨، ص١٢) / (Abu Musa, 1998, p.12).

وما ينطبق على علم النحو ينطبق على غيره من علوم العربية على حد سواء، فقد عني بها محمد أبو موسى من هذا المنطلق، باعتبار أنه أساس لمنهجه في التذوق الذي يتخذ من التراث مركزا لذلك المنهج والتعمق فيه وفهمه، ومن ذلك أيضا علم الفقه، والذي يقول عنه أبو موسى إنه: "علم الاستنباط من النص، وهذا الاستنباط ذروة التحليل والتفسير، ولا أحدك عن التفسير وعلومه، ولا عن التفسير وعلومه، لأنك تعلم أن مكتبة التفسير وحواشي المفسرين واستدراكاتهم وأعلاقهم وكذلك مكتبة الحديث وأعلاقه كل هذا سبر واعتصار وتشريح وتحليل وإضاءات لزاويا وخفايا وسراديب وظلال في البناء اللغوي، وهذا جوهر تحليل النص"(أبو موسى، ١٩٩٨، ص١٢-١٣) / (Abu Musa, 1998, p.12-13).

وقد مارس الدكتور محمد أبو موسى هذه القاعدة المنهجية في كل دراساته الأدبية والبلاغية، وبخاصة دراساته حول الشعر العربي القديم والبلاغة القرآنية، وبلاغة الحديث النبوي الشريف، وباستقراء هذه الدراسات جميعا نتبين بوضوح اعتماده على علوم العربية، ولا سيَّما علم النحو والبلاغة وأصول الفقه كأدوات رئيسة في إجراءاته التحليلية في كل مستوى المفردات وحروف الجر ومستويات النظم في تركيب الجملة، ومستوى البناء النصي في علاقات الجمل وكذلك علاقات الفصول الدلالية بالعطف والاستئناف (أبو موسى، ١٩٩١، ص٣١٤) / (Abu Musa, 1991, p.314) ؛ (أبو موسى، ٢٠٠٨، ص٣٠٩) / (Abu Musa, 2008, p.309).

ومن قواعد المنهج عند محمد أبي موسى أن الصياغة الشعرية صورة لما في نفس الشاعر، وهي أيضا من القاعدة التي استمدها من عبد القاهر الجرجاني في تعريفه للنظم أنه: "توخي معاني النحو على وفق الأغراض، والمقصود بالأغراض – كما يقول أبو موسى – ليس الهجاء والمدح، وإنما كل ما دعا صاحب البيان إلى تحريك لسانه، "أي ما يجده المتكلم في نفسه مما يختلج في قلبه ويجيش به صدره، وتغلي به قريحته من الصور والأفكار والأحداث، وغير ذلك مما يُثير في النفس الحساسة والقلب اليقظ، والعق المُدرك" (عبد القاهر الجرجاني، ٢٠٠٦، ص٣٨-٣٩) / (Abdul Qaher Al-Jarjani, 2006, p.38-39)؛ (أبو موسى، ١٩٩١، ص٨-٩) / (Abu Musa, 1991, p.8-9).

ويأتي الأصل الثاني من أصول المنهج عند محمد أبي موسى متمثلا في حدود العلاقة مع الآخر، وأبو موسى مُقدِّرٌ للمنجز المعرفي الغربي في الأدب والنقد وكل العلوم الإنسانية، ومُعجب باعتماد الغرب على عقله وثقافته في إبداع هذا المنجز المعرفي والحضاري الحديث(أبو موسى، ١٩٩١، ص٩) / (Abu Musa, 1991, p. 9)؛ (أبو موسى، ١٩٨٣، ص٥٢) / (Abu Musa, 1983, p.52)، ويقول محمد أبو موسى يصف طريق العلماء وعملهم في كل الأمم – ومنها الأمة الغربية المسيحية: "وللعلماء طريق واحد في كل

الأمم، وفي كل الأجيال، وهو الدأب والكد والشغل الدائم والانقطاع لخواطر النفس بما يُعالجون من مسائل، وهم الذين أسسوا العلوم، وهم الذين أقاموا الحضارات هكذا كان علماؤنا وكان علماء غيرنا ممن أفرغوا في بلادهم نورا وأضاءت بهم الظلمات"(أبو موسى، ٢٠١٥، ص٤٠-٤١) /.(Abu Musa, 2015, p. 40-41)

ويرى محمد أبو موسى أنه لا مانع من الأخذ عن الغرب في علومهم وثقافتهم الأدبية ومناهجهم النقدية؛ ولكن لا يجب عنده أيضا أن يكون ذلك الأخذ على سبيل التجربة تُذيب فيها الثقافة العربية وتُميّعها وتطمس ملامحها على حساب ثقافة الغرب التي لا تنفصل عن الفكر السياسي الغربي، والذي ينطلق من السيطرة على الشرق، ولا سيّما العرب، كما يجب أيضا ألا يكون هذا الأخذ عن الثقافة الغربية بالكيفية ذاتها، ولكن أن يكون ذلك الأخذ مع زاد أصيل من العلوم العربية والإسلامية على التوجيه والنظر والإبداع العلمي، يقول في ذلك: "أما معرفة ما يقولون وكيف يفكرون فهذا ليس من المباح، وإنما هو من الواجب، وكُلٌّ قَدْرِ طاقته، لأنه ليس للاطلاع سدود، ولا لطلب العلم حدود، الواجب أن نتعرف على ما تقوله أمم الأرض، وليست أمة النصرانية وحدها، يجب أن يطلع العقل المسلم الحي على كل تجارب الأمم وأن تكون كلها تحت بصره وسمعه"(أبو موسى، ١٩٩٩، ص٢١٣) / (Abu Musa, 1999, p. 213).

ويضع أبو موسى ضوابط لهذه المعرفة عن الغرب؛ أولها: أن يكون هدف هذه المعرفة التعرف على ثمرات عقول العلماء وتجارب الأمم، ليعرف العقل السليم كيف يفكرون، ومن ثم زيادة خبرة هذا العقل وإحكام تجربته في معالجة قضايا علومه ومسائله، وألا يكون الهدف أن نفكر كما يُفكر الآخرون، أو نقول كما يقولون، إذ إن التقليد ذل وانكسار وعجز، والضابط الثاني أن تسبق تلك المعرفة تربية العقل العربي المسلم في أصول حضارته وعلومه، وأن يتشرَّب هذه العلوم ويتمثلها حتى يعيش فيها وتعيش فيه(أبو موسى، ٢٠١٥، ص٤٩، ٨٠، ٨٥) / (Abu Musa, 2015, p. 49, 80, 85)، وقد كان ميدان البلاغة هو الميدان الذي أسس عليه محمد أبو موسى منهجه في التذوق الأدبي، وذلك لأنه هذا الميدان عنده هو أكثر الميادين التي "تُعنى بتحليل النصوص والتعرف على دقائق مبانيها واستنطاقها، واستخراج ما خفي في سراديبها، والنصوص الأدبية هي ما تحيي هذه البلاغة وتزيدها حيوية ونضارة ووضاءة وإشراقا" (أبو موسى، ٢٠٠٠، مقدمة الكتاب، ص: ب) / (Abu Musa, 2000, Introduction to the book, p.: b)

فالعلاقة بين البلاغة والنصوص الأدبية إنما هي علاقة تشارب وتبادل،، فالبلاغة تستقي من النص وتسقيه، والنص يستقي من البلاغة ويسقيها، والنص أيضا يشحذ أثول البلاغة وجذورها وفروعها، وهي تتسلل فيه بهذه الطاقة التي استمدتها منه، فتكشف أسراره

وتفتق مطور ينابيعه، وتنزع الأستار اللغوية الغامضة عن وجه بيضة الخدر (أبو موسى، ٢٠٠٠، مقدمة الكتاب، ص: ب) / (Abu Musa, 2000, Introduction to the book, p.: b).

وهذا هو جوهر منهج التذوق الأدبي وأصوله عند محمد أبي موسى، لأن البلاغة عنده هي أساس تناول النص الأدبي، ومن هنا فقد أكبَّ على كل تراث البلاغيين العرب ينهل منه ويقرأ ويتشبَّع منه حتى خرج كل ذلك في مجموعة الكتب والمؤلفات الأدبية والبلاغية التي تكشف بوضوح عن فهم عميق لهذا التراث البلاغي لأهل العلم، والتي نتبين باستقرائها أيضا عكوف أبي موسى ردحا من الزمن على هذا التراث، وبخاصة عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، السكاكي، ومرورا بالزمخشري، والقزويني، وغيرهم.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة تجدر الإشارة إلى أهم ما توصلت إليه من نتائج في النقاط الآتية:

١- إن التذوق عند محمود شاكر ومحمد أبي موسى كانت نقطة انطلاقه من تناول كتب التراث والعناية به أشد عناية، دراسة وقراءة وتحليلا.

٢- إن منهج التذوق – كما بيَّن شاكر وأبو موسى، منهج عربي قديم قدم التراث العربي نفسه، غير أنهما يُحسب لهما أنهما أماطا عنه اللثام وأعادوا بعثه مرة أخرى.

٣- إن أصول منهج التذوق عند محمود محمد شاكر يتخذ من الشعر العربي محورا له، وقد وصل شاكر إلى ذلك المنهج بعد قراءة كل ما وصلت إليه يده من شعر العرب منذ امرئ القيس وحتى شوقي في العصر الحديث.

٤- اعتمد محمد أبو موسى على الإفادة من علوم العربية كلها، من خلال مدارسة مصنفات تلك العلوم بأسلوب مصنفيها، ومن هنا فقد توجه إلى علوم العربية نحوا وبلاغة ودلالة لينهل من معين هذه المصنفات معتمدا على منهج التذوق الأدبي للنصوص.

التوصيات:

١- ضرورة العناية بمكتبتي العالمين الجليلين: محمود شاكر ومحمد أبي موسى بالبحث والدراسة لاستجلاء الكثير من قضايا الأدب والنقد في مؤلفاتهما.

٢- تناول منهج التذوق الأدبي بمزيد من البحوث والدراسات الأدبية والنقدية، والبحث عن أثر هذا المنهج عند الكتاب والأدباء الآخرين غير محمود شاكر ومحمد أبي موسى.

٣- تسليط الضوء على التراث العربي في علوم اللغة العربية والإسلامية وفسح المجال لذلك التراث أكثر في الحقل الأكاديمي الجامعي.

المصادر:

١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت٨٠٨هـ). (٢٠٠٤). مقدمة ابن خلدون. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. ط ١. دار يعرب، دمشق.

٢- ابن فارس، أحمد بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ). (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. بيروت.

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (١٩٩٣). لسان العرب. ط ٣. دار صادر. بيروت.

٤- أبو موسى، محمد. (١٩٨٣). القوس العذراء وقراءة التراث. ط ١. مكتبة وهبة، القاهرة.

٥- أبو موسى. (١٩٩١). دراسة في البلاغة والشعر. ط ١. مكتبة وهبة. القاهرة.

٦- أبو موسى. (١٩٩٦). من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، ط٢. مكتبة وهبة، القاهرة.

٧- أبو موسى. (١٩٩٨). قراءة في الأدب القديم، ط ٢. مكتبة وهبة. القاهرة.

٨- أبو موسى. (١٩٩٨). مدخل إلى كتابَيْ عبد القاهر الجرجاني. ط ١. مكتبة وهبة. القاهرة.

٩- أبو موسى. (١٩٩٩). مناهج علمائنا في بناء المعرفة، وزارة التعليم العالي، جامعة أم الكرى، مكة المكرمة.

١٠- أبو موسى. (٢٠٠٠). خصائص التراكيب. ط ٥. مكتبة وهبة. القاهرة.

١١- أبو موسى. (٢٠٠٨). الشعر الجاهلي- دراسة في منازع الشعراء. ط ١. مكتبة وهبة. القاهرة.

١٢- أبو موسى. (٢٠١٥). "علماؤنا وتراث الأمم". مجلة الوعي الإسلامي الكويتية: الإصدار السادس والتسعون. ٤٠-٨٥.

١٣- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت:٨١٦هـ). (١٩٧٢). التعريفات. تحقيق: إبراهيم الإبياري. ط ٢. دار الكتاب العربي. بيروت.

١٤- الدهيسان، جميل أحمد. (١٩٩٩). "منهج التذوق عند محمود شاكر دراسة تطبيقية على كتابه المتنبي". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية اللغة العربية. جامعة أم درمان الإسلامية. السودان.

١٥- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي(ت١٨٠هـ). (١٩٨٨). الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط ٣. مكتبة الخانجي. القاهرة.

١٦- شاكر، محمود محمّد. (١٩٧٢). أباطيل وأسمار. مكتبة الخانجي. القاهرة.

١٧- شاكر. (١٩٨٧). "المتنبي ليتني ما عرفته"، مجلة الثقافة: العدد ٦٣. ٦-١٧.

١٨- شاكر. (١٩٨٧). رسالة في الطّريق إلى ثقافتنا. دار المدنيّ. جدّة.

١٩- شاكر. (٢٠٠٠). مقدّمة كتاب (الظّاهرة القرآنيّة) لمالك بن نبيّ. ط ٤. دار الفكر. دمشق.

٢٠- شاكر. (٢٠٠٣). جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمّد شاكر. تحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجيّ. القاهرة.

٢١- عباس، إحسان. (١٩٨٣). تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ط ٤. دار الثقافة. بيروت.

٢٢- عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد(ت٤٧١هـ). (٢٠٠٦). دلائل الإعجاز في علم المعاني. ط ٢. مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٣- عبد القاهر الجرجاني. (ب.ت). أسرار البلاغة. تحقيق: محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي. القاهرة.

٢٤- وهبة، مجدي، والمهندس، كامل. (ب.ت). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ط ٢. مكتبة لبنان ناشرون. لبنان.